AL-QANATIR
INTERNATIONAL JOURNAL OF ISLAMIC STUDIES
eISSN: 2289-9944
Vol. 34. No. 08. December Issue (2025)

AN ANALYTICAL STUDY OF THE BOOK *AL-ḤIKAM AL-'IRFĀNIYYAH FI AL-MA'ĀNI AL-IRSHĀDIYYAH WA AL-ISHĀRAT AL-QUR'ĀNIYYAH* BY AL-MUTTAQĪ AL-HINDĪ

دراسة تحليلية لكتاب الحكم العرفانية في المعاني الإرشادية والإشارات القرآنية للمتقي الهندي

Fakiha Abdul Redha Al-Lawati[i] & Aaisha Salim Al Roshdi[ii]

[i] (Corresponding Author). Ph.D Student, Department of Islamic History, Civilization and Education, Academy of Islamic Studies, Universiti Malaya. fakiha.allawati@gmail.com
[ii] Ph.D Student, Department of Islamic History, Civilization and Education, Academy of Islamic Studies, Universiti Malaya. aysha.alroshidiya88@moe.om

Article Progress
***Received**: 19 August 2025* ***Revised**: 20 September 2025* ***Accepted**: 30 November 2025*

Abstract

This study aims to analyze Al-Muttaqī al-Hindī's mystical exegesis in Al-Ḥikam al-'Irfāniyyah fī al-Ma'ānī al-Irshādiyyah wa al-Ishārāt al-Qur'āniyyah, evaluate its balance between esoteric and exoteric meanings, and assess its relevance to contemporary Islamic thought. The research employs an analytical-reflective approach to examine the author's Sufi interpretation of Quranic texts and Prophetic traditions, exploring how Sharīah and spiritual experience are integrated within his exegetical framework. The findings reveal that the book successfully harmonizes Sufism and Sharīah, enriching spiritual engagement with the Quran and highlighting self-purification as essential to divine understanding. However, the study also notes limitations, including abstract mystical terminology and limited practical application to modern contexts. It recommends simplifying complex concepts, balancing outward and inward interpretations, and employing modern tools to communicate Sufi values effectively in contemporary society.

Keywords: *Gnosticism, Sufism, Spirituality, Purification, Exegesis.*

ملخص البحث

تهدف الدراسة إلى تحليل رؤية المتقي الهندي في التفسير العرفاني بكتابه الحكم العرفانية في المعاني الإرشادية والإشارات القرآنية، وقياس مدى انسجامها مع مناهج التفسير التقليدية، مع بحث إمكانية توظيف مضامين الكتاب في تطوير الفكر الإسلامي المعاصر. اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي التأملي في دراسة نصوص الكتاب وتفسير المؤلف للآيات والأحاديث ضمن الإطار العرفاني، للكشف عن مدى التوازن بين التفسير الظاهري والتأويل الباطني، وانسجامه مع أصول التفسير الإسلامي. أظهرت

الدراسة أن الكتاب يجسد تكاملًا بين الشريعة والعرفان، ويعزز الفهم الروحي للنصوص الشرعية من خلال التركيز على تزكية النفس كأساس للفهم القرآني العميق، مع ربط المعرفة الروحية بالتطبيق العملي. غير أن الدراسة لاحظت غياب آليات واضحة لمواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية المعاصرة، وصعوبة بعض المصطلحات العرفانية لدى غير المتخصصين. لذا توصي الدراسة بتبسيط المفاهيم العرفانية، وتحقيق التوازن بين الظاهر والباطن، وتطوير آليات عملية وتكنولوجية لنشر القيم الروحية بما يتناسب مع متغيرات العصر.

الكلمات المفتاحية: العرفان، التصوّف، القيم الروحية، التزكية، التفسير الإرشادي.

مقدمة

يُعدّ كتاب "الحكم العرفانية في المعاني الإرشادية والإشارات القرآنية" للمتقي الهندي إضافةً نوعيةً للمكتبة الإسلامية؛ حيث يقدّم قراءةً صوفيةً عميقة تجمع بين التأمل الروحي والاستنباط العقلي في فهم النص القرآني. ينطلق المؤلف من رؤية تسعى إلى إلى تزكية النفس، وترسيخ القيم الأخلاقية والروحية. ويركز المؤلّف على مفاهيم محورية مثل التقوى، والتوكل، والإحسان، قاصدًا تحقيق التوازن بين متطلبات الحياة المادية وسمو الروح، بما يجعله منهجًا عمليًا لبناء الإنسان المتكامل القادر على الإسهام في نهضة مجتمعه ومواجهة التحديات الفكرية والروحية للعصر الحديث.

مشكلة البحث

على الرغم من القيمة الفكرية والروحية التي يتسم بها المنهج العرفاني في تفسير النصوص الشرعية، إلا أن الكتاب يواجه عددًا من الإشكالات المنهجية التي تستدعي الدراسة والتحليل، من أبرزها غموض بعض المصطلحات العرفانية وصعوبة إدراكها للقارئ المعاصر، وافتقاره إلى منهجية تفسيرية واضحة تُظهر حدود التأويل العرفاني وضوابطه ، مع غياب التوازن الكافي بين الدلالة الظاهرية للنص القرآني والتأويل الباطني التي يتبناها المؤلف.

ومن هنا، تبرز إشكالية البحث في محاولة تحليل منهج المتقي الهندي في التفسير العرفاني، وتحديد مدى اتساقه مع المناهج الكلامية للأشاعرة والماتريدية، مع استكشاف إمكانات توظيف هذا المنهج في الواقع الفكري والاجتماعي المعاصر، بما يسهم في إحياء القيم الروحية الإسلامية، وتعزيز حضورها في مواجهة التحديات الفكرية الحديثة.

أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة التحليلية إلى:

١. تحليل المنهج العرفاني للمتقي الهندي في كتابه "الحكم العرفانية في المعاني الإرشادية والإشارات القرآنية" .
٢. تقييم مستوى التوازن المنهجي في تعامله مع النصوص الشرعية بين التفسير الظاهري والتأويل الباطني.
٣. اقتراح آليات عملية لتوظيف المنهج العرفاني في معالجة قضايا الواقع المعاصر.
٤. تقديم رؤية نقدية تُسهم في تطوير المنهج العرفاني في التفسير ضمن رطار علمي متجدد.

أسئلة البحث

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي:

١. ما طبيعة المنهج العرفاني الذي اتبعه المتقي الهندي في كتابه "الحكم العرفانية"، وما مدى قدرته على تحقيق التكامل بين البُعد الروحي والأصالة الشرعية؟

ويتفرع عنه عدة أسئلة فرعية:

أ. ما الخصائص الأسلوبية والمنهجية المميزة للكتاب؟
ب. ما أبرز نقاط القوة والضعف في المنهج التفسيري المعتمد؟
ج. كيف تتجلى العلاقة بين التفسير الظاهري والتأويل الباطني في الكتاب؟
د. ما الآليات الممكنة لتوظيف المنهج العرفاني في معالجة القضايا الفكرية والاجتماعية المعاصرة؟

منهجية الدراسة

تم اعتماد المنهج النوعي– تحليل المضمون في هذه الدراسة، من خلال استقراء النصوص القرآنية والأحاديث النبوية كما وردت في كتاب "الحكم العرفانية"، تم التركيز على تحليل الرمزية العرفانية والأبعاد التربوية للقيم الإسلامية مع استعراض مقارنات مع تفاسير أخرى مثل تفسير الطبري.

المبحث الأول: الرؤية النظرية للبحث

يمثّل الإطار النظري أساسًا علميًا لفهم المنهج العرفاني في فكر المتقي الهندي، من حيث جذوره ومفاهيمه واتجاهاته، وينطلق هذا الإطار من دراسة العلاقة بين البُعد الروحي والتأمل العقلي في تفسير النصوص الشرعية، مع بيان أثرهما في بناء الوعي الديني والأخلاقي. كما يسلط الضوء على موقع المنهج العرفاني ضمن

مناهج التفسير الإسلامية الأخرى، وما يقدمه من رؤية متوازنة تسعى إلى الجمع بين الفهم القلبي والعقلي للنص القرآني.

أولاً: التعريف بالمؤلف

علي بن حسام الدين المتقي الهندي هو من أبرز علماء الحديث والتفسير، جمع في مؤلفاته بين الدقة العلمية والعمق الروحي المتأثر بالتصوف. تأثر بأفكار ابن عربي والغزالي، ومزج بين التفسير الظاهري للنصوص والتأويل الباطني المستند إلى العرفان الصوفي، ساعيًا إلى الكشف عن الدلالات الروحية والأخلاقية للقرآن، مما جعل أعماله مرجعًا مهمًا في الدراسات الإسلامية والصوفية (الزركلي، ٢٠٠٢، ص. ٣٠٩).

ثانيًا: عرض موجز لكتاب "الحِكَم العرفانية في المعاني الإرشادية والإشارات القرآنية"

يُعدّ هذا الكتاب من أبرز مؤلفات للمتقي الهندي التي تجمع بين التفسير الإشاري والعرفاني للقرآن الكريم. يركّز الكتاب على القيم الروحية الكبرى مثل التقوى والإحسان والتوكل، ويعتبرها أساسًا لبناء شخصية إيمانية قادرة على مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية. يتميّز الكتاب بمنهجه الصوفي التأويلي الذي يستنبط المعاني الباطنية والإرشادية من النصوص القرآنية، مع مؤكدًا أن الحكمة الحقيقية تتحقق بالممارسة العملية وليس المعرفة النظرية فقط.

وقد اعتمد المؤلف أسلوبًا بلاغيًا رفيعًا، مستشهدًا بالآيات والأحاديث، جامعًا بين الدقة العلمية في النقل والعمق الروحي في التأويل، مما يجعله مرجعًا مهمًا في ميدان الدراسات الصوفية والتفسير العرفاني، ومصدرًا ثريًا للباحثين في القيم التربوية والروحية في الفكر الإسلامي.

ثالثًا: المحاور الرئيسة في الكتاب

يرتكز الكتاب على جملة من المحاور التي تشكّل أساس المنهج العرفاني في التفسير، أبرزها:

١. **فضائل الأعمال القلبية والسلوك الإيماني**، يبرز الكتاب أهمية التوبة والإخلاص والتقوى والتوكل والمحبة الإلهية كأساس للسلوك الإيماني؛ حيث يشير إلى أن "المُخْلِصونَ لَهُمْ سُلْطانٌ عَلَى الشَّيْطَانِ" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٢٢)، مبرزًا أن الإخلاص علاقة قلبية خالصة بين العبد وربه. كما يوضح قوله: "عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَهِيَ نَسَبُكُمْ عِنْدَهَ" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٤٥)، فالتقوى رفع للدرجات عند الله. مؤكدًا أن الحكمة من التشريعات هو تهذيب النفس وإصلاح المجتمع.

٢. **الزهد والعبادة والتعامل مع الدنيا**، يوضح الكتاب فضل الزهد واعتدال التعامل مع متاع الدنيا، مستشهدًا بقوله: "الدُّنْيَا كَنَهْرٍ طَالُوتَ هَلَكَ مَنْ طَعِمَ مِنْهُ شِبْعًا أَوِ ادَّخَرَ لِيَوْمِهِ وَغَدِهِ" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٣٣). وَكدًا أن العبادة تشمل كل ما يربط العبد بربه، مع التركيز على الذكر والتأمل كوسيلتين لتحقيق الاستقامة.

٣. **مراتب الإيمان**، يشير الكتاب تباين الناس في مراتب الإيمان وأحوال القلوب، من سالكين وأولياء إلى صادقين ومنافقين وكافرين، مبينًا أثر أعمالهم وسلوكهم على قربهم من الله، كما في قوله: "نَصْرُ اللهِ حَقٌّ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالخُذْلانُ لِلكَافِرِينَ أَوْلَى لَهُمْ." (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٧٧).

٤. **العلم والعمل**، يؤكد الكتاب على ضرورة التكامل بين العلم والعمل، "العُلَمَاءُ إِذَا سَكَتُوا عَنِ الحُكْمِ فَهُمْ كَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٢٦)، فالعمل يُثبت صحة العلم، والعلم يهدي العمل للصواب، محذرًا من الاقتصار على المعرفة النظرية دون تطبيق.

٥. **القدرة الإلهية**، يبرز الكتاب عظمة التدبير الإلهي، موضحًا أن التفاوت بين الناس جزء من حكمته وأن الإيمان بقدرته يمنح العبد الطمأنينة والثبات، كما في قوله: "لَوْ كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ مُتَسَاوِينَ فِي الرُّتَبِ لَاخْتَلَّ نِظَامُ العَالَمِ" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٥٣).

٦. **العلاقات الإنسانية والأخلاق**، يشدد الكتاب على حقوق الأسرة في قوله: "أَنْتَ مُؤَاخَذٌ بِحُقُوقِ الأَهلِ فَلَا تَغْفَلْ عَنْهُمْ" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ١٠٦)، وبسلط الضوء على الأخلاق الفاضلة كالإيثار والمحبة في العلاقات. كما يميز بين الأخلاق الحميدة والذميمة. مشيرًا إلى أن "دَفْعُ السَّيِّئَةِ بِالحَسَنَةِ خُلُقٌ عَظِيمٌ" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٨٥).

٧. **الجهاد والقدر**، يشدد الكتاب على الجهاد في سبيل الله كوسيلة لنصرة الحق، وفهم القدر مع الأخذ بالأسباب المشروعة، مؤكداً أن الإيمان بالقضاء والقدر لا يعني التواكل، كما في قوله: "إِذَا أَيْقَنتَ بِالقَدَرِ فَلَا بَأْسَ أَنْ تُرَاعِيَ أَسْبَابَهُ" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٤٧).

٨. **الطريق الواضح**، يسلط الكتاب الضوء على "الطريق الواضح" كمنهج متكامل يجمع بين الالتزام بالدين والتقيد بالمبادئ الأخلاقية؛ حيث "أَدْنَى وُصُولِ السَّالِكِ اهْتِدَاؤُهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالدِّين" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٦٤)، مبرزًا أنه السبيل لتحقيق رضا الله والفوز في الدنيا والآخرة.

رابعًا: موقع الكتاب ضمن الاتجاهات العرفانية الإسلامية

يمثّل الكتاب "الحكم العرفانية" امتدادًا للتيار العرفاني السنّي الذي يجمع بين الالتزام بأصول الشرعية والانفتاح على التجربة الروحية، متأصرًا بمدرسة الغزالي في التزكية، وابن عربي في الروية الوجودية. وبذلك يشكّل حلقة وصل بين التفسير الصوفي الكلاسيكي والتوّجه الإصلاحي الأخلاقي في الفكر الإسلامي المتأخر.

النتائج والمناقشة

تمحورت الدراسة الحالية حول تحليل الجوانب الرئيسة لكتاب "الحكم العرفانية"، من منظور يبرز المنهج العرفاني للمؤلف في تفسير النصوص القرآنية، وأثره في بناء الوعي الإيماني والتربوي لدى المسلم. وتسعى الدراسة إلى الكشف عن ملامح التوازن بين الظاهر والباطن في النص، والانسجام بين التفسير العرفاني ومقاصد الشريعة، مع مناقشة نقاط القوة، ونقاط الضعف، وآليات تطبيق الأفكار والمفاهيم الواردة في الكتاب على الواقع المسلمين الحالي.

أولاً: نقاط القوة والضعف في المنهج العرفاني للمتقي الهندي

نقاط القوة

أظهرت نتائج التحليل أن الكتاب يمثّل إضرفة نوعية إلى الأدب التفسيري والعرفاني، ويتميز بعدة عناصر منهجية وروحية.

١. **الأسلوب الأدبي والبياني:** استخدم المؤلف الخطاب العرفاني المشحون بالرمزية والبيان القرآني؛ حيث جمع بين العمق والجمال، مع استخدام الاستعارة والمجاز في بيان المعلني الإيمانية. يشير المؤلف بعبارة "السدود تمثل الحُجب التي تُغشى القلوب عن نور الحق" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ١٥٩)، مستدلاً بآية: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ (القرآن. يس: ٩)، مع الاستعانة بالرسالة القشيرية: "لا يصل إلى معاني القرآن إلا من صفا قلبه ونقّى سريرته" (القشري، ٢٠٠٠، ص. ٥٤)، في ربط بلاغي بين نقاء القلب وصفاء العبادة.

٢. **المجاز في التعبير والاستعارات القرآنية:** استشهد المؤلف بالآية ﴿لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ ﴾ (القرآن. البقرة: ٧١)، للتعبير عن صفات العبادة السليمة، بقوله: **"**اجْعَلْ قُرْبَتَكَ سَلِيمَةً مِنَ العَيْبِ بِالأَضْعَافِ مُقَوَّمَةً**"** (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٢٢).

٣. **التكرار الإيقاعي والجمالية اللغوية**: استخدم المؤلف التكرار لتعزيز معاني النصوص وإضفاء جمال إيقاعي موسيقي عليها، مع اتساق في الأسلوب. حيث يقول: "لاَ تُقِرَّ عَيْنَكَ بِزِينَةِ الدُّنْيَا الفِرَارَ الفِرَارَ" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٣٩).

٤. **تنظيم الأفكار وتسلسلها**: عمد المؤلف على ترتيب الحكم وفق موضوعات مترابطة؛ لتسيهل تتبع الفكرة العرفانية، وقد ذكر في مقدمة الكتاب أنه جمع أفضل الأخلاق وأكرم الشيم، فقد جمعها في فصول واضحة تبدأ بالأسس الروحية وتنتهي بمتفرقات، ويشير كتاب The Study Quran إلى أهمية تنظيم الأفكار في معالجة القضايا التفسيرية والعرفانية، حيث يساعد التنظيم المنهجي على فهم معاني النصوص واستيعاب تأويلاتها (Nasr et al, 2015).

٥. **الرمزية والتأويل العرفاني**: يظهر المؤلف براعة في تقديم تأويلات عرفانية تنبع من مدرسة ابن عربي[١]. على سبيل المثال، استخدامه لتعبير "الإنسان الكامل" مستندًا إلى الآية: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (القرآن. الحجر: ٢٩)، وأيضا استخدام النور كرمز للمعرفة الإلهية، والظلام كرمز للجهل والبعد عن الله حيث قال: "النور في القلب دليل على حضور الحق، كما أن الظلام فيه دليل على حجب النفس وشهواتها" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٢٣).

٦. **رؤية صوفية متكاملة**: يعرض الكتاب رؤية تصوفية تدمج النصوص القرآنية مع مفاهيم تصوفيه عميقة كالإخلاص لله، وحب الحق، والزهد في الدنيا، مع التركيز على التوحيد والحب الإلهي كأساس للسلوك التصوفي، كقوله: "أن التوحيد ليس لفظًا يقال باللسان، بل نور يشرق في القلب، فلا يبقى للعبد وجهة إلا وجه الحق". كما يشير في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (القرآن. الشمس: ٧-٨)، وهذا ينسجم مع تحليل ابن عربي الذي يرى أن "النفس هي الكائن الجامع بين الصفات الإلهية والنقائص البشرية" (ابن عربي، ١٩٩٦، ص. ٢٢٠).

٧. **التحليل الروحي والإرشادي**: يقدم المؤلف أدوات للسلوك الروحي والتزكية النفسية، ويرى أن الإرشاد القرآني ليس مجرد دعوة للعبادة الظاهرة، بل هو دعوة للغوص في أعماق النفس واكتشاف النور الباطني"(الهندي، ٢٠٢٠)، ويتفق هذا مع مفهوم "تزكية النفس" للغزالي في قوله: "تزكية النفس هي لبّ الطريق إلى الله" (الغزالي، ١٩٩٤، ص. ٨٢)، فالكاتب يرى أن الوصول إلى الله لا يكون بالجهاد ولا بمكان،

وإنما "غاية وصول السالكين هي الهداية إلى الإسلام والدين" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٦٤)، أما في الارشاد الروحي فيركز على العبادات كوسيلة لتطهير القلب كقوله: "القلب كالمرآة، إن لم تتُجل بذكر الله، أصابها الصدأ، فلا ترى النور" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ١٠٢).

٨. **التأصيل العقدي للتصوف في الكتاب**: يستند المؤلف إلى المنهج السني في التصوّف بعيدًا عن التأويلات الفلسفية المفرطة، مستندًا إلى القرآن والسنة، كما في قوله: "من عرف الله حق المعرفة، لم يركن إلى الدنيا، بل جعل قلبه معلقًا بالآخرة" (الهندي، ٢٠٢٠)، وهذا ما أشار إليه الغزالي:"ليس الزهد في ترك الدنيا، ولكن في خلو القلب منها" (الغزالي، ١٩٨٠، ص. ١١٥)، والرازي:" التوكّل الصحيح يكون بالاعتماد على الله مع بذل الأسباب" (الرازي، ٢٠١١، ص. ٢٠٣).

٩. **توظيف أقوال الصوفية المعتدلين**: اعتمد المؤلف على أقوال الصوفية الملتزمين بالعقيدة الأشعرية مثل الجنيد والقشيري، فيقول:"" الْأَسْرَارُ وَالْخَفَايَا لَا تُدْرَكُ بِعِلْمِ الرَّسْمِ وَالْعَقْلِ عَلَى مَمَرِّ الدُّهُورِ، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ"" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٧١)، وهذا يتوافق مع أقوال الصوفيين المعتدلين، فيقول الجنيد: "التصوّف أن يكون العبد مع الله بلا علاقة" (القشيري، ٢٠٠٦، ص. ٤١) ، وهذا ما يجعل الكتاب مناسبًا لطلاب التصوّف السني وليس فقط للمتصوفة المتعمقين.

نقاط الضعف

رغم القوة الأدبية والروحية للكتاب، إلا أنه يواجه بعض جوانب القصور:

١. **الغموض في اللغة والمصطلحات**: يغلب على النص أحيانًا لغة معقدة بالمصطلحات العرفانية التي قد يصعب على غير المتخصص فهمها مثل "الفناء والوصول" و"السالك والمريد"، قد يفتقر إلى التوضيح الذي قدمه الرازي في تفسيره "الأسماء تشمل العلوم والمعاني التي تدل على ماهية الأشياء" (الرازي، ٢٠١١، ص. ١٩٥)، كقوله: "ليس لله جهة ولا مكان، وأدنى وصول السالك اهتداؤه إلى الإسلام والدين" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٦٤).

٢. **نقص التوازن بين النصوص والتأويلات**: يميل المؤلف إلى الإكثار من التأويل الرمزي على حساب التفسير الظاهري للنص القرآني، مثال: "لَكِنْ لَا يُدْرَكُ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ إِلَّا حَافِظُ الْآيَاتِ، وَمَنْ لَهُ إِلْمَامٌ بِتَفْسِيرِهَا وَحَظٌّ مِنْ عُلُومِ الْإِشَارَاتِ" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ١٥)؛ حيث أغفل الدلالات الفقهية وركز فقط على الإشارات الروحية، مما يُعد قصورًا (القرطبي، ٢٠٠٦، ص. ٣٤٥).

٣. **إغفال وجهات النظر الأخرى:** يميل الكتاب إلى التصوّف بشكل مطلق دون عرض وجهات نظر المدارس الأخرى، مثل التفسير الكلامي أو الفقهي. هذا ما يُنتقد من قِبَل بعض العلماء مثل سعد الدين التفتازاني، الذي أشار إلى أهمية "التوازن بين التفسير الظاهري والباطني" (بن عجيبة، ١٩٩٩) ، فالمؤلف لم يناقش بشكل كافٍ الانتقادات الحديثة للتصوف، خاصة تلك المتعلقة بالمبالغات في التأويل الرمزي للنصوص الدينية (الجابري، ١٩٨٦).

٤. **عدم ترتيب الموضوعات بمنهجية أكاديمية واضحة:** تظهر في تجميع الحكم المتباينة تحت فصول سلوكية عامة، يلاحض وجود فصل المتفرقات؛ حيث تم تجميع الحكم المتبقية التي لم تجد مكانًا لها في الفصول المنهجية الأخرى، وهذا النمط يخالف منهجية التصنيف الأكاديمي الصارم، مما يجعل القارئ غير قادر على تتبع الأفكار بسهولة، ويقتصر الفهم على فئة النخبة، ومثال على ذلك وجود "فصل فيما يتعلق بالوالدين والأولاد والعيال، وفصل في صفات المؤمنين والمنافقين والكافرين" (الهندي، ٢٠٢٠). يشير الغزالي إلى أن: "التنظيم المنهجي في التصنيف هو مفتاح الفهم، والخلط بين الموضوعات يحجب عن القارئ رؤية المعاني المتسلسلة" (الغزالي، ١٩٩٤، ص. ١٣٤).

٥. **المبالغة في التركيز على الجانب الروحي وإهمال الجانب العملي:** يركز المؤلف بشكل كبير على التأمل العرفاني والتجربة الروحية، لكنه لا يقدم تفاصيل كافية حول كيفية تحقيق التزكية النفسية عمليًا، التوازن بين الحياة الروحية والحياة المادية، ودور التصوّف في المجتمع والإصلاح الأخلاقي، فيقول: "الْعَارِفُ يَتَكَلَّمُ عَلَى قَدْرِ الْعُقُولِ بِالتَّفَرُّسِ وَالْقِيَاسِ، كَالنَّحْلِ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٧٦)، وحول ذلك يقول الإمام الماتريدي: "الدين لا يعني الانقطاع عن الدنيا، بل السعي فيها مع ضبط النفس بالأخلاق والقيم" (٢٠٠٣، ص. ١٨٨) ، وهنا نلاحظ أن الكاتب يبالغ في تصوير العرفان كحالة انفصال عن الواقع، وكان من الأفضل تقديم توازن بين التصوّف الروحي والتصوّف العملي.

ما سبق نستنتج أن الكتاب يقدم إضافة مميزة لفهم العلاقة بين التصوّف والقرآن الكريم كما يُقدم رؤية عرفانية مميزة للنصوص القرآنية، لكنه يحتاج إلى منهجية تفسيرية أكثر وضوحاً وشمولية، مع التوازن بين الأبعاد الروحية والعملية، وأيضًا فإنه يعاني من بعض القصور في التوضيح والتوثيق. يمكن تحسين الكتاب بإضافة هوامش توضيحية وشروح مبسطة للمصطلحات، بالإضافة إلى إشراك النقد الحديث لتعزيز قوة الأطروحة.

ثانيًا: المقارنة بين المنهج العرفاني للمتقي الهندي والمناهج الكلامية للأشاعرة والماتريدية

يعد المنهج العرفاني، والمنهج الكلامي عند الأشاعرة والماتريدية منهجين بارزين في الفكر الإسلامي، فالمنهج العرفاني للمتقي الهندي يقوم على التأويل الإشاري للنصوص القرآنية؛ حيث يركز على استنباط المعاني الباطنية

بهدف تحقيق التزكية الروحية، يتميز باستخدام لغة رمزية وتأويلات عرفانية متأثرة بمدرسة ابن عربي، مما يجعله أقرب إلى التصوّف الفلسفي، في المقابل، يعتمد منهج الأشاعرة والماتريدية على ضبط التصوّف وفق العقيدة الإسلامية (الغرسي، ٢٠١٣) ، مع رفض أي تأويلات تؤدي إلى الحلول أو الاتحاد، كما هو واضح في موقفهم من مسألة الفناء (الطيب، ٢٠١٢).

فالتصوّف عندهم وسيلة لتعزيز الإيمان، لكنه يخضع لضوابط الشريعة والمنهج العقلي. بينما يعتمد المتقي الهندي على التأويل العرفاني في تفسير النصوص، مما يجعله قريبًا من الاتجاهات الصوفية ذات الطابع الرمزي، فإن الأشاعرة والماتريدية يشددون على التفسير الظاهري مع قبول بعض التأويلات الإشارية بشرط عدم خروجها عن العقيدة الإسلامية المقبولة. كذلك، يرى المتقي الهندي أن المعرفة الإلهية تتحقق من خلال الكشف والإلهام، وهو ما يتماشى مع التصوّف الفلسفي، في حين يؤكد الأشاعرة والماتريدية أن المعرفة يجب أن تستند إلى الوحي والعقل (الطويل، ٢٠٢٣) ، مما يجعلهم أكثر تحفظًا تجاه المفاهيم العرفانية التي تعتمد على الذوق والكشف الصوفي.

أما من حيث التطبيق العملي، فإن المتقي الهندي يدعو إلى التزكية الروحية كوسيلة لفهم أعمق للقرآن، لكنه يفتقر إلى آليات تطبيقية واضحة لمواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية، بينما يرى الأشاعرة والماتريدية أن التصوّف يجب أن يكون جزءًا من الحياة العملية، مؤكدين دور الشريعة في تهذيب السلوك، كما يظهر في فكر الغزالي الذي يربط بين التصوّف والأخلاق الإسلامية.

ثالثًا: آليات تطبيق الأفكار والمفاهيم الواردة في الكتاب على الواقع الحالي للمسلمين

كتاب "الحكم العرفانية في المعاني الإرشادية والإشارات القرآنية" للمتقي الهندي يقدّم فهمًا صوفيًا عميقًا للقرآن الكريم، مع التركيز على استلهام الحكم لتحفيز وعي الفرد والمجتمع، ومواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية بروح معاصرة وحلول مبتكرة .وفيما يلي دراسة سبل تحويل المفاهيم العرفانية والإرشادية التي يقدمها الكتاب إلى ممارسات عملية تُسهم في النهوض بالوعي الفردي والجماعي، وإيجاد حلول مبتكرة للقضايا التي تواجه المجتمعات الإسلامية اليوم.

١. **إحياء القيم الروحية والأخلاقية في ممارسات الحياة اليومية:** ترتبط القيم الإسلامية بالأخلاق الفاضلة الظاهرة في سلوك الإنسان، وتشمل محاسن الأخلاق وهي أساس العلاقات الاجتماعية وتحسين جودة الحياة، التي تعكس سمو الروح ونبل الطبع، وتعدّ معيارا للإنسانية، ويتفق هذا النهج مع هدي الرسول محمد (عليه الصلاة والسلام)، الذي قال: {إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق} (البخاري، ١٤٢٠ هـ،ص. ١٠٠)، "أما القيم الروحية فهي القيم التي تنظم علاقة الانسان بربه وتحدد صلته به" (أبو لحية ونعمه، ٢٠٢٢).

ويُبرز المؤلف أهمية استلهام المعاني الروحية من النصوص القرآنية، وهو ما يمكّن المسلمين تعزيز الروحانية في حياتهم اليومية، عبر التأمل في آيات القرآن الكريم، والبحث عن الإرشادات التي تعينهم على تحقيق السكينة النفسية والتوازن الداخلي، ومن ذلك:

أ. التوازن بين الأخذ بالأسباب والتوكّل، الذي يجمع المسلم بين الاعتماد على الله تعالى والعمل بالأسباب، كما ورد في قوله: "مُرَاعَاةُ الأَسْبَابِ لَا تُنَافِي التوكّل وَأَنْ كَانَ مِنْ جُمْلَةِ الفَرْضِ" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٤١) ، وقد شدّد ابن القيم على "أهمية التوكّل والعمل بالأسباب" (الجوزية، د.ت، ص. ١٢٩).

ب. التقوى وهي أجمل لباس يتزين به العبد، وهي تهدي العقل إلى التمييز بين الحق والباطل، واستحضار مراقبة الله تعالى في الفكر والعمل على تحقيق الحكمة والاعتدال، كما في قوله: "تَقْوَى اللَّهِ تُبَيِّنُ الحَقَّ مِنَ البَاطِلِ تِبْيَانًا" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٤٥)، وقد أشار عبد الحليم أن التقوى تزيد إكرام الله للإنسان (محمود، د.ت) ، ومن ثمار التقوى في الدنيا، محبة الناس، وقبول الأعمال، وتيسير الأمور، وتسهيل العلم، وغيرها مما ورد في القرآن الكريم.

وانطلاقًا مما سبق، تتجلى القيم الإسلامية كمنهج شامل، يتعزز التوازن بين الجوانب المادية والروحية، ويوجه نحو إصلاح النفس وبناء مجتمع متماسك. إن القيم الإلهية في مواجهة التحديات الفكرية تعزز التوازن بين الروح والتفكير النقدي، ويحقق الاستقرار الأخلاقي والفكري.

٢. **إيجاد حلول عملية للمشكلات الاجتماعية:** المشكلات الاجتماعية تحديات تعيق الوظائف المجتمعية، مما يسبب خللاً وظيفيًا يوثر على الادوار المجتمعية، وقد تنشأ بانحراف سلوك الفرد عن معايير المجتمع، وتتمثّل في سلوكيات تترك آثارًا سلبيةً على عدد كبير من الأفراد، وتتطلب معالجةً وإصلاحًا (محمد وعثمان، ٢٠٢٣). ومن خلال التركيز على المعاني الإرشادية الواردة في الكتاب، يمكن للمسلمين استنباط حلول لمشكلات معاصرة، وذلك من خلال:

أ. إصلاح الذات وتزكية النفس، وهو السبيل للوصول إلى الكمال الإنساني، والقرب من الله، ويتجلى ذلك في تبني قيم التسامح والعفو، كما ورد في قول المؤلف: "دَفْعُ السَّيِّئَةِ بِالحَسَنَةِ خُلُقٍ عَظِيمٌ" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٨٥)، وقوله: "تَزْكِيَةُ النَّفْسِ عِنْدَ الحَاجَةِ لَيْسَتْ بِعَيْبٍ" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٩٣). فالتسامح ليس ضعفًا، بل قوة إيمانية، وهو مفتاح السكينة والطمأنينة في النفوس. ويتفق هذا المفهوم مع رأي عبد الحليم محمود، في أن التصوّف يبدأ بخطوات محددة، وأوله تزكية النفس واليقظة والتعلم ثم إجلاء البصيرة (عبد القادر، ٢٠١٩).

ب. برامج التوعية الاجتماعية، وهي برامج ذات أهمية في تعزيز التكافل الاجتماعي وتشجيع العمل الخيري. فمن خلال قيمة الإحسان، والحرص على نشر الخير في المجتمع، بالتشجيع على جمع الصدقات والزكاة،

يمكن توفير الدعم المادي للمحتاجين، وبناء بيئة تعاونية تتسم بالأخلاق الفاضلة، كما في قوله: "لَا يَضُرُّكُمُ التَّصَدُّقُ جَهْرًا إنْ صَحَّ الإِخْلَاصُ وَالنِّيَّة" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٨٩)، ويتفق هذا مع رأي الصدر في كتابه "اقتصادنا الذي أكّد على أهمية التوعية الاجتماعية في بناء مجتمعات قوية ومستقرة" (الصدر، ١٩٨٧).

ويتبين مما سبق أن مواجهة المشكلات الاجتماعية يتطلب توظيف القيم العرفانية، والتأمل والتفكّر العميق في النصوص القرآنية، كوسيلة لفهم أعمق لمعاني الحياة، مما يعزز وعي المجتمع المسلم بأهدافه الروحية وأدواره المجتمعية. وبهذا تصبح النصوص القرآنية إطارًا عمليًا لنهضة شاملة للفرد والمجتمع تُسهم في تعزيز العدالة والتكافل الاجتماعي.

٣. **التفاعل مع التحديات الفكرية المعاصرة:** تواجه الأمة الإسلامية تحدياتٍ وغزوًا فكريًا متواصلاً، من الداخل والخارج، من الداخل، يظهر دعاة التنوير، واللحاق بالمجتمعات الغربية، وهؤلاء حذر الله تعالى منهم في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (القرآن. البقرة: ٨) ، ومن الخارج، تأتي هجمات أعداء الإسلام بهدف زعزعة الإيمان، وتفريق صفوف المسلمين، والاستيلاء على خيراتهم، كما وصفهم الله تعالى في قوله: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ (القرآن، الصف: ٨).

يشدّد الصدر على أن مواجهة تيارات الفكر المتباينة تتطلب عقلا مرنا ومعرفة عميقة بالنصوص الشرعية، مع الحفاظ على روح التسامح والحوار البناء (الصدر، ١٩٨٧) ، يتبنى المؤلف منهجًا متوازنًا يجمع بين العقل والروح، مما يتيح فهمًا عميقًا للنصوص الدينية، والحكمة في مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية مثل: "العولمة، وتداخل الثقافات، والنزعة المادية، مع التأكيد على أهمية التفكير العميق، والاعتماد على معرفة متوازنة بين الدين والعقلانية" (السياري، ٢٠٢٢) ، كما في قوله: "حِكْمَةُ اللَّهِ بَاطِنُهَا مَصْلَحَةٌ وَظَاهِرُهَا يَقْتَضِي الهَمّ" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٥٤)، ومن النصوص الواردة في الكتاب وتشير إلى كيفية مواجهة التحديات الفكرية ما يلي:

أ. تحرير القلب من النزعة المادية والقلق اتجاه الرزق، كما في قوله: "هَمُّ الرِّزْقِ يُشَوِّشُ قَلْبَ الإِنْسَانِ وَيَتَعَلَّقُ بِهِ دَائِمًا" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٤١). يوجه الكتاب المسلم إلى الثقة بالله والاعتماد عليه في تيسير الأمور، فـ"الرِّزْقُ بِيَدِ اللَّهِ لَا يَزِيدُ وَلَا يُنْقِصُ عَجْزُ النَّفْسِ وَحِذْقُهَا" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٤٣)، وفي ظل التحديات الاقتصادية المعاصرة، يمكن تطبيق فكرة الزهد بتقليل التعلق بالماديات، وتبني نمط حياة متوازن بين الاحتياجات المادية والروحية، من خلال تدابير عملية كالتخطيط المالي والادخار، كما ورد في قوله: "الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ ضَرَّتَانِ العَدْلُ بَيْنَهُمَا مُشِقٌ لِلْمُضَادَّة" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٣٣).

ب. التركيز على الآخرة دون الانغماس في الدنيا، ويتحقق بالتوازن بين العمل في الدنيا كوسيلة للارتقاء الروحي، واليقين بأن الغاية الحقيقية هي رضا الله والاستعداد ليوم الحساب، كما في قوله: "الَّذِينَ بَاعُوا

الآخِرَةَ بِالدُّنْيَا وَضَيَّعُوا العُمْرَ سُدًى سَتَظْهَرُ خَسَارَتُهُمْ" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٤٣)، ومصداقا لقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ (القرآن. المؤمنون: ٥- ٦).

ويتضح مما سبق بأن مواجهة التحديات الفكرية تتطلب منهجًا متوازنًا يجمع بين العقلانية والروحانية في تفسير النصوص الدينية، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: {من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافى في جسده، عنده طعام يومه، فكأنما حيزت له الدنيا} (القضاعي، ١٩٨٥). إن ربط النصوص الواردة في الكتاب بالتحديات الفكرية المعاصرة، يتمثّل في قدرتها على تقديم حلول قيمية مستدامة لمشكلات العصر الراهنة، من خلال توجيه الإنسان نحو فهم أعمق لذاته وعلاقته بالعالم والقيم الإلهية.

وفي هذا المجال فقد اتخذ عبد الحليم محمود مواقف حاسمة للحفاظ على مكانة الدين، وذلك عندما وقف أمام القرار الجمهوري الخاص بتقليص سلطات الأزهر وإعطائها لوزارة الأوقاف في عهد الرئيس السادات، كما اعترض على صدور قانون الأزهر في عهد الرئيس عبد الناصر، الذي كان من شأنه أن يتوسع في التعليم المدني ومعاهدة العليا وإلغاء جماعة كبار العلماء" (عبد القادر، ٢٠١٩).

٤. **توظيف التقنية الحديثة في نشر القيم العرفانية:** تلعب التقنية الحديثة دورًا محوريًا في نشر القيم الروحية والمعرفية عبر وسائل مبتكرة، كالتطبيقات التفاعلية، والمنصات الرقمية، ومقاطع الفيديو الملهمة، "تتيح هذه الأدوات تعزيز القيم العرفانية بأساليب جذابة، تتناسب مع اهتمامات الأجيال الشابة، ويجعلها أكثر قربًا وتأثيرًا في حياتهم اليومية" (قاسمي وبلبج، ٢٠٢٤) ، ويمكن تطبيق التقنية الحديثة في نشر القيم العرفانية من خلال ذلك:

أ. منصات الذكر والتأمل والمحتوى المرئي والمسموع، ويمكن استخدامها لنشر الأذكار اليومية، وتشجيع التوازن النفسي عبر التأمل، بجانب إنتاج مقاطع مرئية قصيرة تحوي حكمًا روحية وأخلاقية؛ بهدف تطهير النفس، استنادًا إلى قوله: "كُلُّ قَلْبٍ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ السُّكُونُ عَنْهُ مَسْلُوبٌ" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٨١)، وقوله: "لَا تَنَالُ دَرَجَاتِ الجَنَّةِ حَتَّى تَخْلُصَ مِنَ الشُّبُهَاتِ نَقِيًّا" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٤٥)، فمثلا يمكن استخدام رمزية قصة أصحاب الكهف لشرح كيفية مواجهة الروح البشرية العزلة بحثًا عن الحقائق الروحية.

ب. برامج وألعاب تعليمية رقمية، تشرح القيم العرفانية، وتربطها بالقرآن والسنّة بأسلوب معاصر، استنادًا إلى قوله: "السُّنَّةُ بِأَسْرِهَا مَأْخُوذَةٌ مِنَ الكِتَابِ فَلَا تَغْفُلُوا عَنْهَا وَتَنَبَّهُوا" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٥١).

ج. وسائل التواصل الاجتماعي، لنشر اقتباسات تُلهم القيم العرفانية عبر منصات رقمية، بتصاميم جذابة تلفت الجمهور، كما ورد قوله: "طُوبَى لِمَنْ يَذْكُرُ اللَّهَ صَفَتْ وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ" (الهندي، ٢٠٢٠، ص.

٨١)، بالإضافة إلى برامج حوارية تناقش القيم المستخلصة من النصوص، مثال قوله: "أَدُّوا صَدَقَاتِ النَّوَافِلِ وَلَا تُقَصِّرُوا عَلَى الفَرْضِ" (الهندي، ٢٠٢٠، ص. ٨٩).

ومما سبق يمكننا القول بأن استخدام التقنية الحديثة من خلال وسائل رقمية متعددة، مثل منصات الذكر والتأمل، المحتوى المرئي والمسموع، والبرامج التعليمية الرقمية، ووسائل التواصل الاجتماعي، والألعاب التعليمية، تُسهم في نشر القيم العرفانية، كما أن هذه الأدوات تعزز القيم الروحية والأخلاقية، بأسلوب حديث يتماشى مع العصر ويوصل الرسائل إلى جمهور واسع.

الخاتمة

يعدُّ كتاب "الحكم العرفانية في المعاني الإرشادية والإشارات القرآنية" للمتقي الهندي إضافة نوعية إلى الفكر الإسلامي؛ حيث يقدم قراءة متوازنة تجمع بين العقل والروح في فهم النصوص الدينية وتطبيقها في الحياة اليومية. يعكس الكتاب رؤية صوفية ترتكز على القيم الروحية والأخلاقية في تعزيز معاني التقوى والإحسان والتوكّل، مع الدعوة إلى تهذيب النفس للوصول إلى المعرفة الإلهية وتحقيق السعادة الأبدية، يشدّد المؤلف على أهمية الجمع بين التوكّل على الله والأخذ بالأسباب، مؤكدًا على ضرورة التركيز على الآخرة وعدم الانغماس في ملذات الدنيا.

ورغم القيمة الفكرية التي يتمتع بها الكتاب، إلا أنه يواجه بعض الإشكالات المنهجية، مثل الغموض في اللغة والمصطلحات العرفانية، وغياب منهجية تفسيرية واضحة، ونقص التوازن بين النصوص القرآنية الظاهرية والتأويلات الباطنية، مما يفرض الحاجة إلى دراسات نقدية تحليلية تُعيد قراءة مفاهيمه في ضوء المناهج المعاصرة، ومع ذلك، لا يزال الكتاب يمثّل نموذجًا مهمًا في سياق التجديد الفكري في الإسلام، إذ يُعيد ربط المسلم بجوهر رسالته الروحية، ويؤكد على أن القرآن ليس مجرد نصوص تشريعية، بل هو منهج حياة يسعى إلى بناء إنسان متكامل روحيًا وأخلاقيًا.

وترى الباحثتان أن استثمار المفاهيم التي يطرحها الكتاب تتيح إمكانية إعادة توظيف القيم العرفانية لمواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية التي يواجهها المسلم اليوم، فمع تزايد النزعات المادية وهيمنة العقلانية المجردة، يمكن أن يسهم المنهج العرفاني في تعزيز الوعي الروحي من خلال ترسيخ قيم التوكّل، والإحسان، والتقوى، وتزكية النفس، بحيث يصبح التصوّف وسيلة لبناء منظومة أخلاقية متكاملة تواجه مظاهر القلق والاغتراب الروحي في المجتمعات الحديثة.

إضافةً إلى ذلك، يمكن توظيف رؤى الكتاب في التربية الإسلامية المعاصرة، بحيث لا تقتصر المناهج التعليمية على تقديم المعرفة الفقهية والعقدية، بل تشمل أيضًا أبعادًا تربوية وعرفانية تُعزز علاقة الإنسان بخالقه، وتُرسِّخ مفهوم العبادة كمسارٍ لتطوير النفس والارتقاء بها، وليس مجرد التزام شكلي بالشعائر. كما أن إدماج التصوّف العرفاني في القضايا الاجتماعية يمكن أن يُسهم في تعزيز التماسك المجتمعي، من خلال

التأكيد على قيم الإيثار والتسامح والتعايش، وهي مفاهيم قرآنية ركَّز عليها المؤلف كأدوات أساسية للرقي الروحي والمجتمعي.

وفي ظل التطورات التكنولوجية، يمكن أيضًا الاستفادة من التقنيات الحديثة في نشر الثقافة العرفانية بأسلوب معاصر، عبر استخدام الوسائط الرقمية لتقديم محتوى تعليمي يعزّز قيم الذكر، والتفكّر، وتهذيب النفس، مما يساعد في إيصال مضامين الكتاب إلى الأجيال الشابة بأساليب تتماشى مع متغيرات العصر. ومن هذا المنطلق، يمكن اعتبار الكتاب نموذجًا فكريًا يعيد ربط التصوّف كمدرسة أخلاقية وعملية، بالفكر الإسلامي الذي يسعى إلى تحقيق التوازن بين الروح والعقل، والقيم الإيمانية وتحديات الواقع المعاصر.

التوصيات

توصي الدراسة بعدد من النقاط التي يمكن أن تساهم في تعميق الفهم العلمي لهذا الكتاب، وتعزيز دوره في الفكر الإسلامي المعاصر، ومن أبرزها:

١. إعادة صياغة المصطلحات العرفانية بلغة مبسطة، بحيث تصبح أكثر وضوحًا للقارئ المعاصر، دون المساس بجوهرها الروحي العميق.
٢. تعزيز المنهجية التفسيرية من خلال دراسة مقارنة بين التأويل العرفاني والتفسير الظاهري، مما يساعد في إبراز مواطن القوة والضعف في هذا الطرح التفسيري.
٣. إيجاد توازن أكبر بين البعد الظاهري والباطني في التفسير، بحيث لا تطغى التأويلات الرمزية على المعاني التشريعية للنصوص القرآنية.
٤. دمج النقد الحديث في تحليل منهج المتقي الهندي، مما يُمكن من تقديم قراءة أكثر شمولية تستفيد من أدوات البحث العلمي المعاصر.
٥. العمل على تطوير دراسات مقارنة بين التفسير العرفاني والمدارس التفسيرية الأخرى، مثل التفسير الفقهي، والتفسير العقلي، والتفسير اللغوي، للوقوف على الفروق المنهجية بينها.
٦. تحليل دور التصوّف في تعزيز التماسك المجتمعي، من خلال دراسة تأثير القيم العرفانية على السلوك الاجتماعي، ومدى إسهامها في بناء منظومة أخلاقية متماسكة.
٧. توظيف التقنيات الحديثة في نشر القيم العرفانية، عبر تطوير تطبيقات إلكترونية ومنصات تعليمية تتيح للأجيال الجديدة التفاعل مع الأفكار الروحية بأسلوب معاصر.
٨. تحليل تأثير الفكر الصوفي العرفاني على الأدب الإسلامي المعاصر، ومدى تأثيره على التوجهات الفكرية والروحية في المجتمعات الإسلامية.

ختامًا، يمكن القول إنَّ كتاب "الحكم العرفانية في المعاني الإرشادية والإشارات القرآنية "يُعَدُّ إضافة نوعية للفكر الإسلامي، حيث يسعى إلى تحقيق توازن بين التفسير العرفاني والقراءة الأخلاقية للنصوص القرآنية، مما يجعله مرجعًا مهمًا للمسلمين في سعيهم إلى تحقيق السكينة النفسية والتوازن الروحي. وعلى الرغم من بعض الإشكالات المنهجية التي تواجهه، إلا أنه يمثل نموذجًا لفهم أعمق للعلاقة بين الإنسان وخالقه، مما يجعله ذا قيمة كبيرة في سياق التجديد الفكري والتربوي في الإسلام، ومن خلال تطوير دراسات نقدية وتحليلية لهذا العمل، يمكن الاستفادة منه في تعزيز الفكر الصوفي المعتدل، وتقديم رؤية متوازنة للإسلام تجمع بين العقل والروح، والشريعة والتصوّف، والتأويل والعمل، مما يسهم في بناء خطاب إسلامي أكثر شمولية ومرونة لمواجهة تحديات العصر الحديث.

المراجع

ابن عجيبة، أحمد بن محمد. ١٩٩٩. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد- ج١، تحقيق: جودة محمد المهدي. القاهرة: حسن عباس زكي.

ابن عربي، محيي الدين. ١٩٩٦. الفتوحات المكية- ج٢، القاهرة: دار الكتب المصرية.

أبو لحية، نور الدين ونعمه، هيفاء حسين. ٢٠٢٢. القيم الروحية وتأثرها بالإسرائيليات في قصص القرآن الكريم- قصتي النبي إبراهيم وموسى عليهما السلام- انموذجًا، العراق: مجلة العميد.

البخاري، محمد إسماعيل. ١٤٢٠ هـ. الأدب المفرد. الجبيل: دار الصديق للنشر والتوزيع.

الجابري، محمد عابد. ١٩٨٦. بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الجنيد البغدادي. ١٩٦٧. رسائل الجنيد. تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، القاهرة: دار المعارف.

الجوزية، ابن القيم. د.ت. مدارج السالكين- ج١، بيروت: دار الكتب العلمية.

الرازي، فخر الدين. ٢٠١١. التفسير الكبير- ج٤، القاهرة: دار الفكر.

السياري، خلود محمد. ٢٠٢٣. توظيف استراتيجيات التفكير الناقد في مواجهة الشبهات الفكرية المعاصرة، جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات والإسلامية، المملكة العربية السعودية، (٩٢).

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. ١٩٩٧. الموافقات في أصول الشريعة، القاهرة: دار السلام.

الصدر، السيد محمد باقر. ١٩٨٧. اقتصادنا (ط٢٠). بيروت: دار التعارف للمطبوعات.

الطويل، هويدا فؤاد. ٢٠٢٣. أدوات المعرفة بين النظرية والتطبيق لدى الأشاعرة والماتريدية. مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، (٤٢).

الطيب، محمد. ٢٠١٢. فكرة الحق والفناء عند المتصوّفة. مجلة التفاهم، ١٠(٣٨).

عبد القادر، تقى خالد محمد. ٢٠١٩. المنهج الصوفي في فكر الإمام عبد الحليم محمود الملامح والخطوات. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٤(٢٨).

الغرسي، محمد صالح بن أحمد. ٢٠١٣. عقيدة الإمام الأشعري: أين هي من عقائد السلف (ط٢). إسطنبول: دار روضة.

الغزالي، أبو حامد. ١٩٨٠ إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعرفة.

الغزالي، أبو حامد. ١٩٩٤. المنقذ من الضلال. بيروت: دار الكتب العلمية.

فريد، قوت القلوب محمد وعثمان، السيد علي. ٢٠٢٣. المشكلات الاجتماعية المعاصرة- مقرر دراسي، جامعة الفيوم.

قاسمي، محمد لمنور وبلبج، فطيمة الزهرة. ٢٠٢٤. تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتأثيرها في القيم الثقافية – قراءة في المفاهيم. دفاتر علم الاجتماع، ١٢(١).

القرطبي، محمد بن أحمد. ٢٠٠٦. الجامع لأحكام القرآن – ج١٢. بيروت: مؤسسة الرسالة.

القشري، عبد الكريم بن هوازن، ٢٠٠٠. الرسالة القشيرية (ط٣). بيروت: دار الكتاب العربي.

القضاعي، القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة. ١٩٨٥. مسند الشهاب، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الماتريدي، أبو منصور. ٢٠٠٣. التوحيد، بيروت: دار الكتب العلمية.

محمود، عبد الحليم. ٢٠١٩. قضية التصوّف في المدرسة الشاذلية (ط٣). القاهرة: دار المعارف.

الهندي، علي حسام الدين المتقي. ٢٠٢٠. الحكم العرفانية في المعاني الإشادية والإشارات القرآنية، بعناية: نزار حمادي، تونس: دار الإمام ابن عرفة.

REFERENCES

'Abd al-Qadir, T. K. M. (2019). *The Sufi Method in the Thought of Imam 'Abd al-Halim Mahmoud: Features and Steps. Journal of the Faculty of Arts and Humanities*, 4(28).

Abu Lahiyah, N., & Na'mah, H. H. (2022). *Spiritual Values and Their Influence by Isra'iliyyat in Qur'anic Stories: A Model of the Stories of Prophets Ibrahim and Musa (peace be upon them). Al-Ameed Journal*, Iraq.

Al-Bukhari, M. I. (1420H). *Al-Adab al-Mufrad*. Al-Jubail: Dar Al-Sadiq for Publishing and Distribution.

Farid, Q. al-Q. M., & Othman, S. A. (2023). *Contemporary Social Problems – Course Material*. Fayoum University.

Al-Gharsi, M. S. b. A. (2013). *'Aqidat al-Imam al-Ash'ari: Ayna hiya min 'Aqa'id al-Salaf* (2nd ed.). Istanbul: Rawdah Publishing House.

Al-Ghazali, A. H. (1980). *Ihya' 'Ulum al-Din*. Beirut: Dar al-Ma'rifah.

Al-Ghazali, A. H. (1994). *Al-Munqidh min al-Dalal*. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Ibn 'Ajibah, A. b. M. (1999). *Al-Bahr al-Madid fi Tafsir al-Qur'an al-Majid* (Vol. 1, J. M. al-Mahdi, Ed.). Cairo: Hassan Abbas Zaki.

Ibn 'Arabi, M. (1996). *Al-Futuhat al-Makkiyyah* (Vol. 2). Cairo: Egyptian National Library.

Al-Jabiri, M. 'A. (1986). *Bunyat al-'Aql al-'Arabi: Dirasah Tahliliyyah Naqdiyyah li-Nuzum al-Ma'rifah fi al-Thaqafah al-'Arabiyyah*. Beirut: Center for Arab Unity Studies

Al-Jawziyyah, I. Q. (N.d). *Madarij al-Salikin* (Vol. 1). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Al-Junayd al-Baghdadi. (1967). *Rasa'il al-Junayd* (A. H. Mahmoud & T. A. B. Sarour, Eds.). Cairo: Dar al-Ma'arif.

Mahmoud, 'A. H. (2019). *The Issue of Sufism in the Shadhili School* (3rd ed.). Cairo: Dar al-Ma'arif.

Al-Maturridi, A. M. (2003). *Kitab al-Tawhid*. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Al-Muttaqi al-Hindi, A. H. (2020). *Al-Hikam al-'Irfaniyyah fi al-Ma'ani al-Irshadiyyah wa al-Isharat al-Qur'aniyyah* (N. Hammadi, Ed.). Tunis: Dar al-Imam Ibn 'Arafah.

Nasr, S. H., Dagli, C. K., Dakake, M. M., Lumbard, J. E. B., & Rustom, M. (Eds.). (2015). The Study Quran: A new translation and commentary. Harper One.

Al-Qadi al-Quda'i, M. b. S. (1985). *Musnad al-Shihab*. Beirut: Al-Resalah Foundation.

Al-Qaradawi, M. b. A. (2006). *Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an* (Vol. 12). Beirut: Al-Resalah Foundation.)

Al-Qushayri, A. K. b. H. (2000). *Al-Risalah al-Qushayriyyah* (3rd ed.). Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi.

Al-Razi, F. (2011). *Al-Tafsir al-Kabir* (Vol. 4). Cairo: Dar al-Fikr.

Al-Sadr, M. B. (1987). *Iqtisaduna* (20th ed.). Beirut: Dar al-Ta'aruf.

Al-Sayyari, K. M. (2023). *Employing Critical Thinking Strategies in Addressing Contemporary Intellectual Suspicions*. *Journal of Umm Al-Qura University for Sharia and Islamic Studies*, (92), Kingdom of Saudi Arabia.

Al-Shatibi, I. b. M. (1997). *Al-Muwafaqat fi Usul al-Shari'ah*. Cairo: Dar al-Salam.

Al-Tayyib, M. (2012). *The Concept of Truth and Annihilation among the Sufis*. *Al-Tafahum Journal*, 10(38).

Qasmi, M. L., & Belbejj, F. Z. (2024). *Modern Communication Technologies and Their Impact on Cultural Values: A Conceptual Reading*. *Dafatir 'Ilm al-Ijtima'*, 12(1).

Al-Zarkali, K. (2002). *Al-A 'lam* (Vol. 4, 15th ed.). Beirut: Dar al-'Ilm lil-Malayin.

نفي

الآراء الواردة في هذه المقالة هي آراء المؤلف. القناطر: مجلة الدراسات الإسلامية العالمية لن تكون مسؤولة عن أي خسارة أو ضرر أو مسؤولية أخرى بسبب استخدام مضمون هذه المقالة.